إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، فمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾(١).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾(٢).

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(٣)،(٤).

أما بعد:

فلا شك في أن «أكرم ما تمتد إليه أعناق الهمم، وأعظم ما تتنافس فيه الأمم: العلم الذي هو حياة القلب، وصحة اللب. وأجل أصنافه وأرفعها، وأكمل معالمه وأنفعها: هي العلوم الشرعية، والمعارف الدينية؛ إذ بها انتظام صلاح العباد، واغتنام الفلاح في المعاد. وعلم التفسير، من بينها، أعلاها شأناً، وأقواها بياناً، وأوثقها بنياناً، وأوضحها تبياناً. فإنه مأخذها وأساسها، وإليه يستند اقتناصها واقتباسها، بل هو كما وصف به، رئيسها ورأسها»(٥).

---

(١) سورة آل عمران: ١٠٢ .

(٢) سورة النساء: ١ .

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١ .

(٤) هذه خطبة الحاجة أخرجها الإمام أحمد في المسند (الموسوعة الحديثية) ٦/٢٦٢-٢٦٣، برقم (٣٧٢٠)، كما أخرجها أبو داود في سننه، ك/ النكاح، ب/ ما جاء في خطبة النكاح ٣/٣٦-٣٧، برقم (٢١١١)، وابن ماجه في سننه بشرح السندي، ك/ النكاح، ب/ خطبة النكاح ٢/٤٣٤، برقم (١٨٩٢)، والترمذي في سننه، ك/ النكاح، ب/ ما جاء في خطبة النكاح ٢/٣٩٨-٣٩٩، برقم (١١٠٥)، وقال:« حديث حسن ». كلهم من حديث ابن مسعود ﷺ . وقد صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ١/٣٢٠-٣٢١، برقم (٨٨٢)، و في صحيح سنن أبي داود ٢/٣٩٨، برقم (١٨٦٠)، وفي صحيح سنن ابن ماجه ١/٣١٩، برقم (١٥٣٥).

(٥) من مقدمة محاسن التأويل لجمال الدين القاسمي ١/١١ .

ولما كان الأمر بهذه المثابة، عُني العلماء بهذا العلم- قديماً وحديثاً- فاشتغلوا بخدمته وتعلمه وتعليمه، فصنّفوا فيه التصانيف المختلفة الأوصاف، المتباينة الأصناف.

فمنهم من قصد إلى جمع ما رُوي عن السلف من كل ما هو بيان لكلام الله ﷻ، ومنهم من ضم إلى ذلك شيئاً من الرأي والاجتهاد، فاستنبط الأحكام الفقهية، وناقش الأقوال ورجّح بينها، وطائفة اشتغلت ببيان غريب القرآن وإعرابه، وآخرون نقّبوا عن اللطائف التي كُنزت في تراكيب آي الذكر الحكيم، فاستخرجوا دره، وأظهروا بلاغته وروائع بيانه، وأفصحوا عن إعجازه وعن صلاحيّته دستوراً للثقلين في كل زمان ومكان.

وإنه لما كانت الأقوال تختلف في تفسير كثير من الآيات، فتجمع الغث والسمين، والباطل الواضح، والحق المبين، وكان الإمام ابن العربي -رحمه الله- مفسراً، فقيهاً، بلغ رتبة الاجتهاد، ذا شخصية علمية قوية، يأخذ بما ساقته إليه الأدلة، لا تأخذه في ذلك لومة لائم، وضمّن كتابه (أحكام القرآن) كثيراً من آرائه واختياراته؛ صح العزم مني على اختيار موضوع بعنوان:

ترجيحات القاضي أبي بكر بن العربي في كتابه أحكام القرآن، عرضاً ودراسةً، من أول سورة الروم إلى آخر سورة فصلت.

ليكون هذا الموضوع المهم أطروحةً لي لنيل درجة العالمية (الماجستير)، ومشاركةً مني في العمل الذي قام به بعض الإخوة الأجلاء عن هذا الموضوع في عدة رسائل علمية، وهي:

١- رسالة الأخ/ محمد سيدي عبد القادر (من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء). وهي رسالة (دكتوراه) سجلت في قسم التفسير في هذه الجامعة المباركة، وأجيزت بتاريخ ١٤٢٥/٧/٢٧هـ.

٢- رسالة الأخ/ آدم عثمان علي (من أول سورة المائدة إلى آخر الآية (٣٤) من سورة التوبة). وهي رسالة (دكتوراه) سجلت في قسم التفسير في هذه الجامعة المباركة، وأجيزت بتاريخ ١٤٢٦/٢/٢٣هـ.

٣- رسالة الأخ موسى سليمان (من أول الآية (٣٥) من سورة التوبة إلى آخر السورة). وهي رسالة (ماجستير) سجلت في قسم التفسير في هذه الجامعة المباركة أيضا. ولا زالت قيد الدراسة.

٤- رسالة الأخ/ سالم المدني (من أول سورة يونس إلى آخر سورة الكهف)

وهي رسالة (ماجستير) سجلت في جامعة الإيمان باليمن. ولست أدري أنوقشت أم لا؟

٥- رسالة الأخت/ عواطف أمين (من أول سورة مريم إلى آخر سورة العنكبوت)، وهي رسالة (ماجستير) سجلت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة. ولست أدري أنوقشت أم لا؟

٦- رسالة الأخ/ محمد القشعمي (من أول سورة الشورى إلى آخر سورة المنافقون). وهي رسالة (ماجستير) سجلت في قسم التفسير في هذه الجامعة المباركة. ولا زالت قيد الدراسة.

٧- رسالة الأخ/ صالح بن محمد بن فلاح الحربي (من أول سورة التغابن إلى آخر القرآن). وهي رسالة (ماجستير) سجلت في قسم التفسير في هذه الجامعة المباركة، وأجيزت بتاريخ ١٤٢٧/٢/١٤هـ .

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

والدوافع إلى اختيار هذا الموضوع كثيرة منها:

١- أنه قد كثرت المؤلفات في التفسير، بيد أن الذين اهتموا بذكر الراجح قلة قليلة، ومن هؤلاء الإمام ابن العربي-رحمه الله- في كتابه(أحكام القرآن).

٢- مكانة مؤلف الكتاب؛ فهو إمام مفسر، محدث فقيه، أصولي لغوي، أديب ناقد، ويشهد لتضلعه بتلك العلوم كتابه هذا (أحكام القرآن)، وكما شهد بذلك المترجمون له.

٣- مكانة الكتاب وقيمته العلمية بين كتب التفسير عامة، وكتب أحكام القرآن خاصة، ويتلخص ذلك في وجوه:

• كونه أحد المصنفات الكبار في هذا اللون من التفسير (التفسير الفقهي).

• جودة عرض المؤلف لمادته؛ إذ يذكر الآية، ويقسّم الحديث عنها إلى مسائل عدة، مضمّنًا كل مسألة ما فيها من أقوال، ثم يقوم بنخل الأقوال وتنقيحها، فيرجح ما يراه راجحًا في الأعم الأغلب.

• أنه إلى جانب معالجته لآيات الأحكام يذكر أسباب النزول، والأحاديث المرفوعة -تصحيحًا وتضعيفًا- والناسخ والمنسوخ، والمسائل اللغوية والأصولية، إلى غير ذلك من العلوم التي لها مساس بالآيات التي تناولها تفسيرًا.

٤- البحث عن معرفة الراجح في معاني الكتاب العزيز من أهم مقاصد تحصيل العلم الشرعي، لذا كان الاشتغال به من أوجب الواجبات على طلاب العلم.

٥- هذا الموضوع يمثّل لونًا من ألوان التفسير، وهو المسمَّى بالتفسير المقارن الذي يعرض النصوص والآراء ويوازن بينها ويبين الراجح ويرد على المرجوح.

٦- هذا الموضوع يسهم كثيرًا في تحقيق القول الصواب في كثير من المسائل المختلف فيها في التفسير، فعند ما نطالع كتب التفسير نكون أمام حشد كبير من الأقوال، منها الصحيح، ومنها الضعيف الذي لا دليل عليه، أولا دلالة عليه- فيما يذكر له دليلاً- .

٧- هذه الدراسة تكشف عن وجوه الخطإ في الأقوال المرجوحة بطريقة علمية دقيقة، وفي الوقت ذاته تبرز المنهج الأمثل في مجال الترجيح.

٨- هذه الدراسة تتيح للباحث الوقوفَ على كم كبير من كتب التفسير، بل وسائر المصنفات من حديث وفقه، وأصول ولغة، تبعاً لتنوع ثقافة الإمام ابن العربي، مما يكسب الطالب توسعاً في المعارف الإسلامية.

٩- إن المؤلف- رحمه الله- قد يرجح أحياناً بعض الأقوال دون أن يذكر دليله، مما يجعل الكشف عن ذلك المرجح تكميلاً لفائدة الكتاب.

١٠- كما قد يرد أحياناً القول المرجوح دون بيان وجه الرد، مما يجعل الإفصاح عن علة الضعف مطلباً علمياً.

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته على مقدمة وقسمين وخاتمة وفهارس.

المقدمة: وفيها:

أ- الافتتاحية.

ب- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ج- خطة البحث .

د- منهج البحث.

هـ- شكر وتقدير

القسم الأول: ترجمة موجزة للإمام ابن العربي مع دراسة منهجه في الترجيح، ومصادره، وذكر من أفادوا منه.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: ترجمة موجزة عنه.

وفيه تسعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته ولقبه.

المبحث الثاني: مولده ونشأته.

المبحث الثالث: حياته العلمية ورحلاته.

المبحث الرابع: شيوخه.

المبحث الخامس: تلاميذه.

المبحث السادس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث السابع: مذ هبه العقدي والفقهي.

المبحث الثامن: مؤلفاته.

المبحث التاسع: وفاته.

الفصل الثاني: دراسة منهجه في الترجيح.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الترجيح.

المبحث الثاني: ألفاظ الترجيح وأساليبه عند ابن العربي.

المبحث الثالث: قواعد الترجيح التي طبقها في ترجيحاته، وذكر نماذج لذلك.

الفصل الثالث: مصادر ابن العربي، والذين أفادوا منه وتأثروا به.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادره.

المبحث الثاني: الذين أفادوا منه وتأثروا به.

القسم الثاني: ترجيحاته من أول سورة الروم إلى آخر سورة فصلت .

ويتضمن ما يلي:

ـــ ترجيحاته في سورة الروم.

ـــ ترجيحاته في سورة لقمان.

ـــ ترجيحاته في سورة السجدة.

ـــ ترجيحاته في سورة الأحزاب.

ـــ ترجيحاته في سورة سبأ.

ـــ ترجيحاته في سورة فاطر.

ـــ ترجيحاته في سورة يس.

ـــ ترجيحاته في سورة الصافات.

ـــ ترجيحاته في سورة ص.

ـــ ترجيحاته في سورة الزمر.

ـــ ترجيحاته في سورة المؤمن.

ـــ ترجيحاته في سورة فصلت.

الخاتمة:

وفيها نتائج البحث والتوصيات.

الفهارس:

وتحتوي على:

١ ـــ فهرس الآيات.

٢ـــ فهرس الأحاديث.

٣ـــ فهرس الآثار.

٤ـــ فهرس الأشعار.

٥ـــ فهرس الأعلام.

٦ـــ فهرس الأماكن والبلدان.

٧ـــ فهرس الكلمات الغريبة.

٨ـــ فهرس المصادر والمراجع.

٩ـــ فهرس المسائل

١٠ـــ فهرس الموضوعات.